وبه مسكم نعت مشهور أيضا وخرج الطبراني باسناد ضعيف عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفتني عن أمر لا أسأل عنه أحدا بعدك قال استفت قلبك قلت كيف
لي بذلك قال تدع ما يريبك الى ما لا يريبك وإن أفتاك المفتون قلت كيف لي بذلك قال تضع يدك على المفتين صح
قلبك فان الفؤاد يسكن للحلال ولا يسكن للحرام وروي بنحوه من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف
أيضا وروى ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سويد بن قيس أخبره عن عبد الرحمن بن معاوية
ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ما يحل لي وما يحرم علي وردد عليه ثلاث مرات
كل ذلك يسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أين السائل فقال أنا ذا يا رسول الله فقال باصبعه ما
أنكر قلبك فدعه خرجه أبو القاسم البغوي في معجمه وقال لا أدري عبد الرحمن بن معاوية
سمع النبي صلى الله عليه وسلم أم لا ولا أعلم له غير هذا الحديث قلت هو عبد الرحمن بن معاوية بن حديج
جاء منسوبا في كتاب الزهد لابن المبارك وعبد الرحمن هذا تابعي مشهور فحديثه
مرسل وقد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال الاثم حواز القلوب واحتج به الامام أحمد
ورواه جرير عن منصور عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال قال عبد الله إياكم وحزاز القلوب
وما حز في قلبك شيء فدعه قال أبو الدرداء الخير في الطمأنينة والشر في الريبة وروي عن
ابن مسعود أثر منقطع أنه قيل له أرأيت شيئا يحيك في الصدور لا ندري أحلال هو أم حرام
فقال إياكم والحكاكات فانها الاثم والحكة والحز متقاربان في المعنى والمراد ما أثر في القلب
ضيقا وحرجا ونفورا أو كراهة وهذه الأحاديث اشتملت على تفسير البر والاثم وفيه
وبعضها فيه تفسير الحلال والحرام فحديث النواس بن سمعان فسر النبي صلى الله عليه وسلم
البر بحسن الخلق وفسره في حديث وابصة وغيره بما اطمأن اليه النفس والقلب كما
فسر الحلال والحرام بذلك في حديث أبي ثعلبة وانما اختلف تفسيره للبر لأن البر يطلق
باعتبار معنيين أحدهما باعتبار معاملة الخلق بالاحسان وربما خص بالاحسان
الى الوالدين فيقال بر الوالدين فيطلق كثيرا على الاحسان الى الخلق عموما وقد صنف
ابن المبارك كتابا سماه كتاب البر والصلة وكذلك في صحيح البخاري وجامع
الترمذي كتاب البر والصلة ويتضمن هذا الكتاب الاحسان الى الخلق عموما ويقدم
فيه بر الوالدين على غيرهما وفي حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال يا رسول
الله من أبر قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أباك قال ثم من قال الأقرب فالأقرب

ومن هذا

ومن هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وفي المسند أنه صلى الله عليه وسلم
سئل ما بر الحج فقال اطعام الطعام وافشاء السلام وفي رواية أخرى وطيب الكلام وكان ابن
عمر رضي الله عنهما يقول البر شيء هين وجه طلق وكلام لين واذا قرن البر بالتقوى كما في قوله عز وجل
وتعاونوا على البر والتقوى فقد يكون المراد بالبر معاملة الخلق بالاحسان وبالتقوى معاملة
الحق بفعل طاعته واجتناب محرماته وقد يكون المراد بالبر فعل الواجبات وبالتقوى اجتناب المحرمات وفي
قوله تعالى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قد يراد بالاثم المعاصي وبالعدوان ظلم الخلق وقد يراد
بالاثم ما هو محرم في نفسه كالزنا والسرقة وشرب الخمر وبالعدوان تجاوز ما أذن فيه الى ما
نهي عنه مما جنسه مأذون فيه كقتل من أبيح قتله بقصاص ومن لا يباح وأخذ زيادة على الواجب
على الناس في الزكاة ونحوها ومجاوزة الجلد الذي أمر به في الحدود ونحو ذلك والمعنى الثاني
من معاني البر أن يراد به فعل جميع الطاعات الظاهرة والباطنة كقوله عز وجل ولكن البر من آمن
بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل الآية وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الايمان فتلا هذه الآية فالبر بهذا
المعنى يدخل فيه جميع الطاعات الباطنة كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والطاعات
الظاهرة كانفاق الأموال فيما يحبه الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والوفاء بالعهد والصبر
على الأقدار كالمرض والفقر وعلى الطاعات كالصبر عند لقاء العدو وقد يكون جواب
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث النواس بن سمعان شاملا لهذه الخصال كلها لأن حسن الخلق قد يكون
يراد به التخلق بأخلاق الشريعة والتأدب بآداب الله التي أدب بها عباده في كتابه كما
قال لرسوله صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وقالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه صلى الله
عليه وسلم القرآن يعني أنه يتأدب بآدابه فيفعل أوامره ويجتنب نواهيه فصار العمل بالقرآن
له خلقا كالجبلة والطبيعة لا يفارقه وهذا أحسن الأخلاق وأشرفها وأجملها وقد قيل
ان الدين كله خلق وأما في حديث وابصة فقال البر ما اطمأن اليه القلب واطمأنت اليه
النفس وفي رواية ما انشرح له الصدر وفسر الحلال بنحو ذلك كما في حديث أبي ثعلبة وغيره
وهذا يدل على أن الله فطر عباده على معرفة الحق والسكون اليه وقبوله وركز في الطباع محبة
ذلك والنفور عن ضده وقد يدخل هذا في قوله تعالى في حديث عياض بن حمار اني خلقت
عبادي حنفاء مسلمين فأتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت
لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا وقوله كل مولود يولد على الفطرة فأبواه

Copyright of King Saud University